Hadis ve Siyer Araştırmaları
Hadith and Sira Studies
Cilt/Volume: VIII | Sayı/Number: 1 | Yıl/Year 2022
hadisvesiyer.info | © Meridyen Derneği

Makale / Article

مدرسة الحديث في نيسابور في القرنين الثالث والرابع الهجري*

Enes Salih**

Omar Ahmad***

الملخص

بدأ علم الحديث ينشأ في البلاد التي ظهر فيها الإسلام مع بداية العصر الأول الإسلامي، وصار يتسع مع اتساع رقعة الإسلام، حتى وصل إلى عصره الذهبي في القرن الثالث والقرن الرابع، فانتشر علم الحديث في الأرجاء، وكثرت المدارس الحديثية في كل المدن، وتسابقت في الخصائص والميزات الحديثية، ونشط الرواة في رحلات الحديث وفي التصنيف والتحديث. إن دراسة مدرسة الحديث في مدينة من المدن وعصر من العصور يعطي انطباعا مهما عن الحالة العلمية والثقافية بشكل عام وعن علم الحديث بشكل خاص، ولا شك أن بلاد خراسان من البلاد التي كان لها دور هام في نشأة العصر الذهبي لعلم الحديث، فقد ظهر فيها مدارس كثيرة في علم الحديث، وخصوصا حاضرة نيسابور، حيث ظهر فيها محدثون استطاعوا أن يضعوا بصمتهم في جميع علوم السنة والحديث من حيث الرواية والمصطلح والجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف والتصنيف.

وقد تناول هذا البحث تطور علم الحديث في نيسابور منذ نشأته، وأشهر رواته وعلمائه فيها، وكتبهم، وأشهر آرائهم كثير من المسائل التي فيها خلاف في مصطلح الحديث، مع الحديث عن الخصائص والسمات العامة لهذه المدرسة، ومقام مدرسة نيسابور عند المحدثين، وبعض خصائص المشهور منهم، وبعض ما أثير حولهم من التساهل ونحوه، وقد كان الحديث عن ذلك في القرن الأول والثاني مختصرا ذلك لأن علم الحديث دخل إليها متأخرا بالنسبة لمدارس الحجاز والعراق والشام، وتوسع الحديث عنها في القرن الثالث والرابع.

الكلمات المفتاحية: الحديث الشريف، المصطلح، مدارس الحديث، محدثو خراسان، نيسابور.

---

* هذا البحث في الأصل رسالة ماجستير كتبها عمر أحمد تحت إشراف الدكتور أنس صالح، وهي بعنوان (مدرسة الحديث النبوي في القرنين الثالث والرابع الهجريين في نيسابور).

** *Doç. Dr. Enes SALİH. Tokat Gaziosmanpaşa Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Hadis Anabilim Dalı, enes.salih.gop@gmail.com, orcid: 0000-0003-0810-7550.*

*** Omar AHMAD. İstanbul Sabahattin Zaim Üniversitesi, Yüksek lisans Öğrencisi. ahmad.omar@std.izu.edu.tr orcid: 0000-0003-4494-353X.

Özet

Hicrî I. asırda İslâm'ın yayılmaya başladığı bölgelerde gelişmeye başlayan hadis ilmi, III. ve IV. asırlardaki altın çağına ulaşıncaya kadar bu bölgelerde gelişimini sürdürdü. Nihayetinde hadis ilmi bütün bölgelerde yayıldı ve hadis medreselerinin sayıları birçok şehirde çoğaldı. Hadis medreseleri, bazı özellikleri ve hadisle ilgili farklılıkları sebebiyle birbirleriyle yarışırken; râviler de hadis rivayet etmek ve kitap yazmak için birbirleriyle yarıştılar. Herhangi bir dönem ve şehirde ortaya çıkan hadis medresesini incelemek, genel manada bölgenin kültürel ve ilmî durumuyla hakkında malumat verdiği gibi özelde hadis ilmiyle ilgili de bilgi vermektedir. Şüphesiz Horasan'ın hadis ilminin altın asrının oluşmasında önemli bir katkısı vardır. Özellikle Nişabur şehrinde ortaya çıkan ve oraya yerleşen muhaddisler, rivayet, usul, cerh-ta'dîl, tashîh-tad'îf ve kitap yazma konularında hadis ve sünnet ilimlerine damgalarını vurmuşlardır.

Makale, başlangıcından itibaren Nişabur'da hadis ilminin gelişimini, Nişaburlu meşhur hadis râvilerini, Nişaburlu âlimlerin kitaplarını, hakkında yazdıkları hadis ilimlerini, hadis usulünün ihtilâflı konularına dair görüşlerini ele almaktadır. Araştırmada Nişabur medresesinin genel özellik ve sıfatları ile Nişaburlu âlimlerin bazı hususi özellikleri ve onlara yöneltilen tesâhül iddiaları da ele alınmıştır.

Anahtar Kelimeler: Hadis, hadis usulü, hadis medreseleri, Horasan ve Nişabur medreseleri.

مدخل

بلغ اهتمام المحدثين بعلم الحديث أنهم ما تركوا صغيرة ولا كبيرة تخص علم الحديث الشريف إلا وتتبعوها وسجلوها في كتبهم، فدونوا الحديث وصنَّفوه، ووضعوا الضوابط والشروط، وبينوا العلل، وهذبوا الحديث، ونقحوه من أوهام الرواة وأخطائهم، كما اهتموا أيضا بكل المعلومات التي تخص رواة الحديث من الجرح والتعديل وتبيين المتشابه من الأسماء، وكذلك معرفة بلدان المحدثين وقراهم التي نشؤوا فيها أو ارتحلوا إليها وسكنوها، مصنفين ذلك في كتب التراجم والرجال، مما سهل على الباحثين معرفة أئمة كل فن من الفنون في كل مدينة من المدن، والوقوف على جهودهم وآرائهم وتصانيفهم.

وإن معرفة مدرسة الحديث وخصائصها وميزاتها في عصر من العصور ومدينة من المدن يعطي الباحث انطباعا علميا عن درجة الثقافة العلمية لتلك البلاد بشكل عام، وعن حال علم الحديث بشكل خاص، وعن آراء وخصائص وميزات المحدثين فيها أيضا، ولذلك كان لدراسة مدارس الحديث أهمية علمية مفيدة، ترجع فائدتها إلى علم الحديث وإلى التاريخ الإسلامي وإلى علم الميثولوجيا (وهو علم يدرس ثقافات الإنسان القديم وانطباعاته).

وقد ظهرت مؤخرًا دراسات تهتم بدراسة مدارس الحديث في بعض المدن كمدرسة الحديث في اليمن، ومدرسة الحديث في الشام، ومدرسة الحديث في الكوفة، ومدرسة الحديث في البصرة، ومدرسة الحديث في الري، وقد جاء بعضها على شكل كتاب وبعضها مقالة منشورة والبعض الآخر رسائل علمية، ومن أهمها مدارس الحديث في نيسابور وإسهامات أبرز روادها في خدمة السنة[1].

ولما رأينا أن لمدينة نيسابور شأنا كريما من الناحية العلمية والثقافية والحضارية أحببنا أن نكتب عن مدرسة الحديث فيها، فقد أخذت هذه المدينة مكانتها التاريخية ومركزها الحضاري منذ بدء الفتوحات الإسلامية لإقليم خراسان سنة (30هـ/ 650م)، وزادت أهميتها وبرزت شهرتها في القرنين الثالث والرابع؛ فشغلت اهتمام المؤرخين والمحدثين والفقهاء المسلمين، فدوّنوا أخبارها، وسجلوا أحداثها، وكتبوا عن خصائصها العمرانية المتمثلة بالمساجد ودور الإمارة والأبنية والأسوار والقلاع وغيرها، وكذلك المدارس العلمية، ودور الحديث، والخوانق وغير ذلك.

فجمعنا ما استطعنا من معلومات عنها ودرسناها دراسة جيدة لتكون بذلك إضافة متواضعة إلى مكتبة الحديث، حيث إن هذه الرسالة في الأصل رسالة ماجستير، ولما كانت الرسائل حبيسة خزائن الأرشيف لا يتوصل إليها بسهولة؛ بالإضافة إلى توسعها في تفاصيل يمكن أن يُستغنى عنها في الملخصات؛ آثرنا أن نلخص هذه الرسالة إلى بحث مختصر نجلي فيها كل المعلومات المفيدة والخاصة بمدرسة الحديث بنيسابور.

---

1 شعبان عبد الحميد محمد، *مدارس الحديث في نيسابور وإسهامات أبرز روادها في خدمة السنة*، مجلة العلوم الاجتماعية والعلمية والإنسانية، 2 (4) 2019.

وابتدأنا في هذا البحث بمعلومات تاريخية وجغرافية عن مدينة نيسابور، وثنينا بنشأة المدرسة الحديثية وأبنيتها وعلمائها وأشهر رواتها وعلمائها وكتبها، وثلثنا بخصائص هذه المدرسة وميزاتها، وناقشنا بعض ما وصفت به من التساهل ونحوه، ثم ختمنا البحث بالنتائج التي رأيناها مهمة ومفيدة وينبغي للباحث الاطلاع عليها.

1 المبحث الأول: تاريخ نيسابور

قبل معرفة مدرسة الحديث في نيسابور لا بد من الاطلاع ولو في المجمل عما يخص هذه الحاضرة تاريخيا وجغرافيا، وكذلك تاريخ دخول الإسلام إليها.

1.1 نيسابور تاريخيا وجغرافيا

نَيسابور بفتح أوله، والعجم يسمونها نشاوور. وتسمى: أَبْرَشَهْر. ويقول بعضهم: إيران شَهْر، وهي من مدن خراسان وإحدى حواضرها، وقد بناها الملك الفارسي سابُور بن أردَشِير بن باب[2]، ويعود سبب تسميتها إلى أسباب كثيرة ذكرها بعض المصنفين[3]. وكان يقال لها: دمشق الصغيرة؛ لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها[4]. وتعتبر من أكبر مدن خراسان، ومن أهمها ثقافة وعلما، واستمرت في نهضتها الثقافية والعلمية والتجارية والعمرانية إلى أن دمرها زلزال سنة 540هـ، ثم أكمل خرابها غزو المغول لها، سنة 618 هـ[5].

وتقع نيسابور الآن في أقصى الشمال الشرقي للجمهورية الإيرانية بالقرب من حدود تركمانستان شمالا وأفغانستان شرقا.

وهي مدينة مركزية تتبعها قرى شهدت بروز كثير من المحدثين والفقهاء والفلكيين والأدباء، والشعراء وغيرهم. منها على سبيل المثال:

---

2 محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، *تاريخ الأمم والملوك المشهور بـ«تاريخ الطبري»*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، 1/ 400؛ علي بن محمد بن أبي الحسن، ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 1/ 304؛ عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل، القطيعي البغدادي، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، (بيروت: دار الجيل، 1412هـ)، 3/ 1411.

3 انظر: ياقوت الحموي بن عبد الله، *معجم البلدان*، (بيروت: دار الفكر، د. ت.)، 5/ 331؛ أحمد بن محمد، أبو عبد الله ابن الفقيه، *البلدان* (بيروت: عالم الكتب، 1996م)، 396.

4 محمد بن عبد الله، أبو عبد الله ابن بطوطة، *رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، (بيروت: دار الشرق العربي، د. ت)، 1/ 303.

5 المؤلف مجهول (توفي: بعد 372هـ)، *حدود العالم من المشرق إلى المغرب*، حققه وترجمه عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، (القاهرة: الدار الثقافية ، 1423)، 114.

– **الشامات:** قال البيهقي: تشتمل على 220 قرية. وهي خانة من خاناتها[6]، خرج منها جماعة من أهل العلم والرواية والأدب، منهم: جعفر بن أحمد بن عبد الرحمن الشاماتي النيسابوري[7].

– **أَرْغِيَان:** كورة[8]من نواحي نيسابور. قيل: إنها تشتمل على 71 قرية[9]، ينسب إليها جمع من الفضلاء.

– **أُسْتُوا:** تشتمل على 93 قرية[10]، ينسب إليها جماعة من المحدثين.

– **إِسْفَرَايِيْن:** خرج منها جمع من الأعيان، وإليها ينسب خلق كثير، منهم المحدث: محمد بن أبي سعيد بن سختويه الإسفراييني[11]، ولعل أشهرهم أبا عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني.

1.2 الفتح الإسلامي لنيسابور

اختلف المؤرخون في تاريخ فتح نيسابور وفي اسم القائد الذي فتحها والخليفة الذي تم الفتح في عهده، فذكر بعضهم أنها فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس سنة إحدى وعشرين، وقيل سنة ثمان عشرة[12]، فيما ذكر آخرون أنها فتحت على زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد عبد الله بن عامر سنة إحدى وثلاثين، ونقل الحاكم رأي جمهور المشايخ على أن نيسابور فتحت صلحًا سنة إحدى وثلاثين أو اثنين وثلاثين[13].

1.3 الصحابة الكرام الذين دخلوا نيسابور

بلغ عدد الصحابة الذين دخلوا نيسابور ثمانية وعشرون صحابيًا فيما ذكره الحاكم[14] منهم:

---

6 الخَانُ: ما ينزله المسافرون والجمع "خَانَاتٌ". أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، *المصباح المنير*، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ت)، 98.

7 ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 3/ 311.

8 الكورَةُ: المدينة، والصُقْعُ والجمع كُوَرٌ. إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري الفارابي، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/ 1987م)، 2/ 810.

9 ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 1/ 153.

10 ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 1/ 175.

11 المصدر السابق، 42.

12 ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، 2/ 434.

13 محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ/ 1993م)، 3/ 363؛ محمد بن محمد، أبو حامد الأصفهاني، *البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان*، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/ 2002م)، 101.

14 محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري، *تاريخ نيسابور طبقة شيوخ الحاكم*، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، د. ت)، 83.

– عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب القرشي، (60هـ) وهو الذي حنّكه النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو ابن ثلاث سنين وهو الذي فتح نيسابور[15] على القول بأنها فتحت في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

– ربعيّ بن عامر بن خالد بن عمرو[16].

– عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي، ذكره الحاكم في الصحابة الذين نزلوا بخراسان، وقال: إنه مدفون بخراسان بنيسابور، قتل سنة 71هـ[17].

– أوس بن ثعلبة التميمي[18].

– عامر بن سُليم الأسلميّ حامل راية رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم في بعض المغازي[19].

– الأقرع بن حابس[20].

– قُثَم بن العبّاس بن عبد المطلب، ابن عمّ رسول الله عليه الصلاة والسلام[21].

وغيرهم.

1.4 الحركة السياسية لنيسابور في القرنين الثالث والرابع الهجريين

مرت نيسابور في القرنين الثالث والرابع بكثير من الاضطرابات والفتن، وتغير في الحكم، لكن تلك المحن لم تؤثر على الحركة العلمية ونبوغ المحدثين فيها، فقد حكمها أربع عوائل خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين وهم: الطاهريون (205 – 259هـ/ 820 – 872م) نسبة لطاهر بن الحسين، أحد وجهاء خراسان في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد. والصفاريون (259 – 287هـ/ 872 – 900م) سموا بذلك نسبة إلى يعقوب بن الليث الصفاري. والسامانيون (287 - 389هـ/ 900 – 998م) سموا بذلك نسبة إلى قرية سامان، القريبة من سمرقند. والغزنويون (389 – 581هـ/ 998 – 1186م)، وتنسب الدولة الغزنوية إلى مدينة غزنة بأفغانستان الحالية[22].

---

15 أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني، *معرفة الصحابة*، (الرياض: دار الوطن، 1998م)، 3/ 1732.

16 أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415)، 2/ 378.

17 مغلطاي بن قليج، *إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، (القاهرة: الفاروق الحديثة، 2001م)، 7/ 316 – 318؛ يوسف بن عبد الله، القرطبي، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، (بيروت: دار الجيل، 1992)، 3/ 886.

18 علي بن محمد الجزري، ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، 1/ 315.

19 ابن حجر، *الإصابة*، 3/ 471.

20 ابن حجر، *الإصابة*، 1/ 252 - 254.

21 محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (مؤسسة الرسالة، 1985)، 3/ 440 – 441.

22 انظر: ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، 6/ 114، 115، 193، 242، 246، 264، 265، 283؛ أحمد معمور العسيري، *موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام «تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر»*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417/ 1996)،

2 المبحث الثاني: مدرسة الحديث في نيسابور

2.1 نشأة المدرسة الحديثية في مدينة نيسابور

المدرسة الحديثية: هي "جماعة من الرواة والمحدثين بينهم خصائص مشتركة تتعلق بوسائل تبليغ الحديث وصيانته رواية ودراية زمانيًا ومكانيًا"[23]، وعرفها بعضهم بأنها: "مدرسة الحديث هي الشيوخ والتلاميذ والمنهج الذي يسيرون عليه"[24].

2.1.1 مدرسة الحديث في نيسابور في القرن الأول

بما أن نيسابور وغيرها من مدن خراسان لم تكن قريبة من المركز الإسلامي آنذاك فإنها لم تكن لتضاهي مدن العراق والحجاز والشام ومصر في رواية الحديث في القرن الأول؛ حيث إن عددًا قليلًا من الصحابة رضي الله عنهم نزل خراسان، وهم من صغار الصحابة والمقلين من رواية الحديث.

وكذلك الحال بالنسبة للتابعين فلم يبرع أحد منهم من أهل نيسابور في جمع الحديث وحفظه وروايته.

2.1.2 مدرسة الحديث في نيسابور في القرن الثاني

انتشرت الآراء الجهمية في هذا القرن، ووصلت إلى كثير من بلاد خراسان، ونيسابور كانت واحدة منها، حتى دخلها إبراهيم بن طهمان (168هـ) وهو في طريقه إلى الحج، ووجدهم يقولون برأي الجهمية فرأى أن الإقامة بينهم ونقلهم إلى قول أهل السنة أفضل من الحج، فأقام فيهم يدعوهم وينشر فيهم السنة والحديث[25]، وإبراهيم بن طهمان من المحدثين الذين رووا عن الكبار، وروى عنهم الكبار من المحدثين المشهورين، فقد روى عن الأعمش وشعبة وسفيان الثوري ومن في طبقتهم، وروى عنه عبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وسفيان بن عيينة ومن في طبقتهم، ويكفي أنه روى عنه أبو حنيفة النعمان الإمام الأعظم مع كونه أكبر منه، ووثقه الإمام أحمد وأبو حاتم وابن المبارك والدارمي وأبو داود وغيرهم[26].

وقد ساهم في نشاط الحديث في المدينة بعض تلاميذه وغيرهم من أبناء نيسابور، منهم:

14/ 288؛ محمود بن سعيد مقديش – أبو الثناء الصفاقسي، *نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م)، 1/ 299؛ وعمر بن مظفر، ابن الوردي، *تاريخ ابن الوردي*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/ 1996م)، 1/ 228.

23، ثامر عبد المهدي، حتاملة، *مدرسة الحديث في الري منذ نشأتها وحتى القرن الرابع الهجري*، (د. م.: دار الكتاب الثقافي. 2016)، 19.

24 أمين القضاة، *مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري*، (بيروت: دار ابن حزم، 1998)280.

25 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 381.

26 يوسف بن عبد الرحمن، المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980)، 2/109- 111.

حفص بن عبد الله بن راشد السَّلَمي (ت209هـ): الذي لازمه مدة واختص به، وقد سمع حفص أيضا من كبار المحدثين كسفيان الثوري ويونس بن أبي إسحاق السبيعي وغيرهم، وروى عنه عدد من أبناء نيسابور المشهورين[27].

الحسين بن الوليد: وتتلمذ على يد إبراهيم بن طهمان أيضا، وروى عنه الحديث وهو من أهل نيسابور، وقد أخذ الحديث عن مالك بن أنس، وشعبة، وروى عنه كثير من أهل نيسابور[28].

حفص بن عبد الرحمن البَلْخي: وهو من الذين لهم أثر واضح في نشر الحديث في نيسابور في القرن الثاني، وإن لم نقف على كونه من تلاميذ إبراهيم، فقد سكن نيسابور، وروى عنه عدد من أبنائها وتوفي حفص 199هـ[29].

وعلى ذلك فإننا نرى أن نشأة مدرسة الحديث في نيسابور قامت في القرن الثاني على يد إبراهيم بن طهمان، ثم على يد تلميذيه حفص بن عبد الله بن راشد والحسين بن الوليد، وكذلك كان لحفص البلخي دور في بناء أسس الرواية والحديث في القرن الثاني الهجري، ونعلم أيضا أن أيادي إبراهيم بن طهمان الناصعة هي التي كان لها الدور الأبرز في إنقاذ نيسابور من المذهب الجهمي العقائدي الضال[30].

2.1.3 مدرسة الحديث في نيسابور في القرن الثالث

ومع مطلع القرن الثالث انتشر التحديث والرواية في كافة أنحاء العالم الإسلامي بشكل عام وبلاد خراسان بشكل خاص، وكذلك الأمر في نيسابور، فقد انتشر فيها انتشارًا واسعًا، وكان أبو إسحاق إبراهيم بن نصر السُّورِيْنِيُّ الحافظ البارع الذي رحل وصنف أبرز من ظهر نجمه في ذلك الوقت، وهو الذي نشر علم الحديث في نيسابور[31].

وفي العقد الثاني من القرن الثالث شجع حكام نيسابور (الطاهريون) الناس على طلب العلم وأجلّوا العلماء وأكرموهم وساهموا في النهضة العلمية، فازدات النهضة العلمية في نيسابور وبدأ الكثير منهم بالرحلات لجمع الحديث، وحفظه[32]، وقد برز في تلك الحقبة كثير من نجوم الحديث الذين لهم أياد بيضاء على علم الحديث ففي زمن الطاهريين ظهر الإمام مسلم، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح، وغيرهم كبار علماء الحديث.

2.1.4 مدرسة الحديث في القرن الرابع

بلغ علم الحديث القمة العالية في القرن الثالث والرابع، واستوى على عرش كل العلوم آنذاك، حتى أصبح العصر الذهبي له، وهذا الأمر عام في كل البلاد الإسلامية، وإن تميزت مدينة عن مدينة فذلك لأسباب أخرى؛ دينية: كمدارس

---

27 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 9/ 485.

28 أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م)، 8/ 725 – 728، (4193).

29 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 8/311.

30 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 381.

31 علي بن الحسن أبو القاسم ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، (دمشق: دار الفكر، 1995)، 7/ 238، (527).

32 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 12/ 233.

الحديث في الحجاز، أو سياسية: كمدارس الحديث في عواصم الدول الإسلامية في العراق، أو جغرافية: كمدارس الحديث في مراكز الدولة الإسلامية، ولكن الحال في مدينة نيسابور أصبح أكثر توهجا، حيث بلغ اهتمام النيسابوريين بالحديث حدًّا لم يسبقهم أحد إليه في القرن الرابع الهجري؛ حيث كانوا أول من أنشأ مدارس لرواية الحديث وعلومه (دورا للحديث)، كما سياتي ذكر ذلك.

2.2 رواة الحديث في نيسابور

أصبحت نيسابور منارة تشد إليها الرحال، وتضرب لها أكباد الإبل؛ طلبًا لرواية الحديث ومعرفة علومه من رواتها الثقات وعلمائها الأفذاذ، فقد كانت مساجدها ومدارسها وخاناتها ملأى بالحفاظ والمحدثين، تعقد مجالس الحديث رواية ودراية، وأصبح كبار المحدثين، بين مستوطن فيها، أو ضارب الرحال إليها، فقلما نجد محدثًا من الكبار لم يدخلها، ويسمع من محدثيها، فقد أخرجت من فلذات أكبادها محدثين متقنين، ويكفي أن منهم الإمام محمد بن يحي الذهلي قرين البخاري وكذلك الحافظ مسلم، وأبو علي الحسين بن علي النيسابوري، والإمام الحاكم، وغيرهم من المحدثين الفحول، ممن ذاع صيتهم، واشتهرت روايتهم بين علماء الحديث، وتم وصفهم بأعلى صفات الإتقان والحفظ، مثل: الحافظ الماهر، أو الحافظ الثبت، أو الإمام الحجة، وغير ذلك، وسأذكر منهم ثلاثة على سبيل المثال:

الحسين بن الوليد القرشي النيسابوري: قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: إنه أوثق رواة خراسان في زمانه[33].

يحيى بن يحيى النيسابوري التميمي: لقي صغار التابعي وأخذ عن الإمام مالك وشريك وهو شيخ البخاري ومسلم، وشيخ الإسلام، وعالم خراسان، الإمام، الحافظ، ذكر الحاكم أنه كان إمامًا مقدمًا في زمانه بلا منازع، وقال عنه الإمام أحمد: لم تخرج نيسابور أفضل منه[34].

محمد بن أسد الإسفراييني: الإمام، الحافظ، البارع، شيخ خراسان، لما مات قال إسحاق بن راهويه: "كان نصف خراسان"[35].

ومن الرواة الذين نزلوا في نيسابور ماتوا بها، ومنهم من حدث فيها ثم ارتحل، ومنهم من خرج منها في رحلات الحديث وعاد إليها، ومنهم من لم يعد إليها، كما هو حال علماء الحديث في تلك الحقب، وكثير من رواتها له رواية في الصحيحين وفي الكتب الستة.

---

33 الخطيب، *تاريخ بغداد*، 8/ 725 – 728، (4193).

34 محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي، *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، 1992)، 2/ 378، (6264)؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 512/10.

35 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 9/ 55؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، *طبقات الحفاظ*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403)، 201، (441).

2.3 مقام مدرسة الحديث في نيسابور عند المحدثين

لكل مدارس الحديث ميزات خارجة عنها تزيد في خصائصها سواء كانت تلك الميزات اقتصادية كبعض مدن العراق آنذاك، أو جمالية كالأندلس، أو دينية كمكة والمدينة أو سياسية كمدرسة الكوفة، أو مركزية (على مفترق طرق المسافرين) كمدرسة الحديث في بغداد حيث إن القادم من خرسان إلى الحج أو إلى أي بلد من بلاد المسلمين سواء اليمن أو الشام أو المغرب أو مصر لا بد وأن يمر منها، فيحدث فيها ويأخذ من علمائها الحديث، أما أن تقصد مدينة ليس لها أي ميزة الميزات التي ذكرناها آنفا تزيد في خصائصها فهذا يعني أن المدينة مقصودة لمقامها الكبير في علم الحديث، وإننا حين ننظر إلى أقوال العلماء في مدينة نيسابور ومحدثيها، وإلى الذين ارتحلوا إليها لتحمل الحديث نعلم علم اليقين مقامها في علم الحديث، لا سيما وأن الراحلين إليها هم من أكابر المحدثين، وسنبين مقام مدرسة الحديث في نيسابور من خلال الرواة الذين ارتحلوا إليها، ومن خلال بعض أقوال العلماء المحدثين في الرحلة إلى نيسابور.

2.3.1 كبار المحدثين الذين ارتحلوا إلى نيسابور

رحل إلى نيسابور أكابر المحدثين وعلى سبيل المثال وليس الحصر: الإمام البخاري: صاحب الصحيح إمام الحفاظ، فقد ورد نيسابور على كبر سنه، وأقام يحدث بها[36]، وأبو داود، سليمان بن الأشعث، صاحب السنن[37]، وأبو عيسى الترمذي، صاحب السنن[38]، والدارمي، صاحب المسند، حدث عنه خلق كثير من أهل نيسابور[39]، وكذلك الحكيم الترمذي المحدث، الزاهد، الصوفي[40]، وابن حبان أبو حاتم البُسْتي[41]، والحافظ أبو عبد الله ابن منده[42]، وغيرهم، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على المستوى العلمي العالي لمدرسة الحديث في نيسابور.

وليس هؤلاء فحسب بل إن كثيراً من المحدثين المشهورين في عصرهم قد قصدوا هذه المدينة، وأذكر منهم على سبيل المثال ثلاثة:

علي بن عَبّام العامري أبو الحسن الكوفي: الحافظ، الذي وصف بأنه واحد عصره، نزيل نيسابور[43]

إسحاق بن راهويه: الإمام الكبير، شيخ البخاري وصف بأنه شيخ المشرق، وسيد الحفاظ، وتوفي بنيسابور سنة 238هـ[44].

---

36 الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 340/2.

37 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 13/ 213.

38 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 13/ 273.

39 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 13/ 319.

40 عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، (القاهرة: دار هجر، 1413)، 2/ 245، (55).

41 الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، 8/ 73، (137).

42 محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، (بيروت: دار المعرفة، 1963)، 3/ 479 (7213).

43 المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، 21/ 66.

عبيد الله سعيد اليشكري أبو قدامة السرخسي: نزيل نيسابور، وصفه إبراهيم بن أبي طالب بأنه أثبت من قدم إلى نيسابور وأتقاهم[45].

وهؤلاء ثلاثة من عشرات كبار المحدثين الذين نزلوا نيسابور، ومن خلال هذه الأوصاف التي وردت فيهم (واحد عصره، والآخر سيد الحفاظ، والثالث أثبت من قدم نيسابور) ترى أن نيسابور كان قبلة كبار المحدثين، وما ذاك إلا لكثرة المحدثين فيها، وكثرة طلب علم الحديث فيها، وقوة مدرسة الحديث العلمية فيها، أضف إلى أن مدينة نيسابور كان لها مركز جغرافي مهم كونها على طرق الحج والسفر من كثير من بلاد خراسان إلى الغرب الإسلامي سواء بلاد الحجاز أو الشام أو اليمن أو مصر ونحوها.

2.3.2 أقوال العلماء المحدثين في الرحلة إلى نيسابور

استشار الخطيب البغدادي شيخه البرقاني[46] في الرحلة في طلب الحديث، لمصر أم نيسابور؟ فأجابه قائلا: "إنّك إن خرجت إلى مصر إنّما تخرج إلى واحد إن فاتك ضاعت رحلتك، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة إنّ فاتك واحدٌ أدركت من بقي، فخرجت إلى نيسابور"[47].

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "كان يحيى بن يحيى (التميمي النيسابوري المنقري مولاهم) عندي إمامًا، ولو كانت عندي نفقةٌ، لرحلت إليه"[48].

وبلغ ما سمعه ابن منده من علماء نيسابور كأبي العبّاس الأصمّ وأبي عبد الله بن الأخرم وغيرهما نحوا من خمس مائة ألف حديث[49].

كل ذلك يدل على مكانة المدرسة النيسابورية عند كبار الأئمة وتأثيرها فيهم.

---

44 أحمد بن محمد أبو نصر الكلاباذي، *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*، (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ)، 1/ 72؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 11/ 358.

45 المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، 19/ 50- 52 (3639).

46 أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني، وهو من كبار شيوخ الخطيب، ترجم له في تاريخ بغداد وقال عنه: وكان ثقة، ورعا متقنا متثبتا فهما، لم نر في شيوخنا أثبت منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه، له حظ من علم العربية، كثير الحديث، حسن الفهم له، والبصيرة فيه. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 26/6.

47 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 13/ 421.

48 المصدر السابق، 10/ 514.

49 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 17/ 30.

2.4 أماكن دراسة الحديث وإملائه في نيسابور.

تنوعت الأماكن التي تقام فيها المجالس والحلقات لسماع الحديث وإملائه ودراسته في نيسابور، ما بين خان ومدرسة ودار المحدث نفسه، ناهيك عن المساجد التي هي المكان الأول للتحديث:

2.4.1 المساجد

كان للمسجد الدور الأهم والأبرز في إثراء الحركة العلمية فيها، وكانت المساجد آنذاك هي المكان الأمثل للتحديث، وقد اشتهرت بعض المساجد فيها بالتحديث، منها:

مسجد عقيل: وكان مركزًا لكثير من علماء الحديث، منهم أبو طاهر محمد بن محمد الزيادي حيث لازم هذا المسجد وأملى ودرّس فيه سنين طويلة[50].

مسجد المطرّز: كان من أجمل وأكبر المساجد في نيسابور وأكثرها ازدحامًا بأهل العلم خاصة أهل الحديث، فقد كان تعقد لبعضهم حلقات الحديث منهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي، وكذلك أولاده من بعده كانت تعقد لهم مجالس الإملاء والوعظ صبيحة يوم الجمعة مدة طويلة[51].

مسجد أبي العباس الأصم: من كبار المحدثين، طال عمره وحدث ستًا وسبعين سنة وبعد صيته فتزاحم عليه طلاب العلم، كان يملي للناس في مسجده، وقد حضر مجلسه الحاكم، وكان يملي الحديث عشية كل يوم إثنين[52].

هذا، بالإضافة إلى عدد كبير من المساجد في نيسابور والتي كانت مراكز علمية نشطة تعج بالعلماء وطلاب العلم، عدا عن المساجد والجوامع في المدن والقرى التابعة لنيسابور، وقد أشار المقدسي إلى وجود مئة وعشرين مسجدًا جامعًا منتشرة في رساتيق نيسابور الاثني عشر[53].

2.4.2 الخانات

لم تكن المساجد المراكز الوحيدة للتحديث، بل كان أيضا الخانات يعقد فيها مجالس لإملاء الحديث منها:

خان الفُرْس: فقد ذكره الحاكم في بعض التراجم[54].

---

50 إبراهيم بن محمد بن الأزهر، الصريفيني، *المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور للفارسي*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1989م)، ذكر المؤلف كثيرا من المحدثين الذين كان يعقد لهم مجالس الإملاء في المسجد، انظر: 38، 127، 154، وغيرها.

51 المصدر السابق، 57، 156؛ عبد الكريم بن محمد، السمعاني. *الأنساب*. (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية 1962م)، 240/1.

52 المصدر السابق، 57/12.

53 محمد بن أحمد، المقدسي، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991م)، 300.

خان مَخْمَش: وكان تقام فيه مجالس لإملاء الحديث، ومن الذين عقدت لهم مجالس الإملاء فيه أبو عثمان سعيد بن إسماعيل النيسابوري[55]، وقد حدث الإمام مسلم بن الحجاج فيه[56].

خان حنظلة: ذكره الحاكم في تاريخه[57].

2.4.3 بيوت العلماء

وكذلك كانت دور العلماء موئلًا لطلاب العلم وأماكن نشر الحديث وروايته، وممن عقد مجلس إملاء في داره بشر بن محمد بن محمد بن ياسين أبو القاسم النيسابوري (ت378هـ) كان أول مجلس له للإملاء في مسجد أبيه في المربعة ثم مرض فأملى المجلس الثاني في داره[58].

2.4.4 مدارس الحديث

ولم يقتصر أماكن تعليم الحديث وروايته وإملائه على ما ذكرنا فحسب، بل تطور الأمر عند علماء نيسابور فأنشأوا المدارس ووقفوها من أجل تعليم الحديث، ومن أشهر هذه المدارس:

مدرسة دار السنة: أوقفها أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، وتولى إدارة أمورها وأوقافها بعده الإمام الحاكم فكان يعقد فيها مجالس الإملاء لكبار العلماء[59]، منهم: إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن يوسف البحري الحافظ الجرجاني، إبراهيم بن احمد بن محمد بن رجاء الوراق وغيرهما[60].

مدرسة الماسرجسي: للإمام أبي بكر محمد بن المؤمل وقفها على المحدثين وأدر عليهم الأرزاق[61].

---

54 السمعاني، *الأنساب*، 452/10.

55 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 288/12.

56 المصدر السابق، 570/12.

57 المنصوري، *الروض الباسم*، 538/1.

58 السمعاني، *الأنساب*، 72/2.

59 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 574/12.

60 السمعاني، *الأنساب*، 104/2، 198/2.

61 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 16/ 24.

3 المبحث الثالث: الجهود العلمية لمدرسة الحديث في نيسابور

3.1 المصنفات التي كتبها علماء نيسابور في الحديث

اعتنى علماء نيسابور بالسنة النبوية كثيرًا، وأكبوا على روايتها ودراسة مختلف علومها وتدريسها والتصنيف في علومها. ويظهر ذلك من خلال بروز علماء كثيرين من أهل نيسابور كان لهم مكانة رفيعة بين أئمة الحديث، وكانت آراؤهم وأقوالهم معتمدة في مسائل الحديث والجرح والتعديل.

كما صنف علماء نيسابور كتبًا كثيرة في مختلف فنون الحديث، فمنهم من صنّف في الصحيح، ومنهم صنف في المسانيد، ومنهم من صنف في علم الرجال والجرح والتعديل، ومنهم من صنف المستخرجات، ومنهم من صنف في الوفيات، ومنهم من صنف في أصول علم الحديث ومصطلحاته.

إلا أن كثيرًا من هذه المصنفات لم يصلنا لأسباب عديدة كان من نتائجها تلف وضياع كثير منها، وأهم هذه الأسباب:

1. ما وقع سنة 548هـ من دخول الغز نيسابور ونهب مدنها وقراها وتخريب مساجدها وإحراق خزائن الكتب ولم يسلم منها إلا القليل[62].

2. ما وقع سنة 554هـ من الفتنة والحرب بين الشافعية والعلويين، وتم على أيديهم إحراق المساجد والمدارس والمساجد[63].

3. ما وقع سنة 556هـ كانت النهاية المؤلمة لهذه المدينة قال ابن الأثير: "فخربت نيسابور بالكلية، ومن جملة ما خرب مسجد عقيل، كان مجمعا لأهل العلم، وفيه خزائن الكتب الموقوفة، وكان من أعظم منافع نيسابور، وخرب أيضا من مدارس الحنفية ثماني مدارس، ومن مدارس الشافعية سبع عشرة مدرسة، وأحرق خمس خزائن للكتب، ونهب سبع خزائن كتب وبيعت بأبخس الأثمان، هذا ما أمكن إحصاؤه سوى ما لم يذكر"[64].

ورغم ذلك فقد وصلنا كثير من كتبهم، منها على سبيل المثال: كتاب الصحيح وكتاب التمييز للإمام مسلم أيضا، والصحيح، وفوائد الفوائد، والتوحيد لابن خزيمة، وأجوبة الحاكم النيسابوري، وتاريخ نيسابور (الذي وصلنا تلخيصه للخليفة النيسابوري)، ومستدرك الحاكم، ومسند السّرّاج، والمسند الصحيح المخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي عوانة الإسفراييني، وبعض مسند إسحاق بن راهويه، والمنتقى لابن الجارود، وغير ذلك من كتب الحديث المهمة والمطبوعة.

كما أن هناك كتبا كثيرة مخطوطة أشار إليها البعض في الكتب، وقد جمعناها فبلغت أكثر من ستين مخطوطا، ولكن لا يتسع هذا البحث المقتضب لذكرها.

---

62 ابن الأثير، *الكامل* 11/181-182.

63 المصدر السابق، 11/234-236.

64 المصدر السابق، 11/272.

3.2 آراء النيسابوريين في أشهر المسائل التي وقع فيها خلاف في علم الحديث

وافق العلماء النيسابوريون جمهور المحدثين في أغلب مسائل علم الحديث وتقسيماته وتعريفاته، ولم أقف على كثير خلاف عند المحدثين النيسابوريين، مما يدل على موافقتهم علماء الحديث في مناهجهم المتبعة، إلا أن هناك بعض المسائل التي تحدث بها الحاكم وغيره من علماء نيسابور يجدر الإشارة إليها، فقد كان لبعضهم وخصوصا الحاكم منهم آراء في بعض المسائل التي وقع فيها خلاف بين علماء الحديث تلقاها المحدثون بالنقد والتحرير؛ مما يدلنا على مكانة علماء نيسابور عند المحدثين.

ومن هذه المسائل:

3.2.1 التدليس

التدليس نوعان: تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ[65]، ولكل منهما أحكام معلومة في كتب المصطلح، والحاكم رحمه الله فصل القول في طرق التدليس التي كان يستخدمها الرواة في أسانيدهم على ست صور لا تخرج عن النوعين اللذين أثبتهما العلماء[66]، وذكر أن التدليس ليس من مذهب أهل الحجاز والحرمين ومصر وأهل خراسان وأصبهان وخوزستان وبلاد ما وراء النهر، وأنه لا يعرف أحدًا من علمائهم ورواتهم أنه كان من المدلسين، وبين الحاكم أن المدلسين قلة، وأن أشد الناس تدليسا أهل الكوفة[67]. وبذلك نرى أن محدثي نيسابور وخراسان برآء من التدليس.

3.2.2 عنعنة غير المدلس

الخلاف في مسألة العنعنة في الحديث مشهور، والذي عليه العمل عند جمهور أصحاب الحديث أن الحديث المعنعن متصل الإسناد بشرط ثبوت اللقيا، وأن لا يكون المحدث مدلسا[68].

واكتفى الإمام مسلم في قبول الحديث المعنعن بإمكانية لقاء المعنعن بمن عنعن عنه، وأن يثبت كونهما في عصر واحد، ولم يشترط ثبوت اللقاء[69].

وقد وافق الحاكم رحمه الله أئمة الحديث على قبول الحديث المعنعن، وأنه من الأحاديث المتصلة الإسناد إذا لم يكن من مذهب رواته التدليس[70].

---

65 ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح*، مح. نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1986م)، 73.

66 انظر: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، *معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه*، (بيروت: دار ابن حزم، 2003)، 164.

67 الحاكم، *معرفة علوم الحديث*، 111.

68 بن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، 61.

69 المصدر السابق، 66.

3.2.3 معرفة الحديث الشاذ

اختلف علماء الحديث في تعريف الحديث الشاذ على أقوال، منها ما جاء عن الإمام الشافعي أنه قال: "ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يروي غيره، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثًا يخالف ما روى الناس"[71].

وذكر أبو يعلى الخليلي القزويني أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد، يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة. فما كان عن غير ثقة فمتروك لا يقبل، وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به[72].

أما الحاكم فذكر أن الشاذ هو الحديث الذي يتفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة. وذكر أنه يغاير المعلل من حيث إن المعلل وقف على علته الدالة على جهة الوهم فيه، والشاذ لم يوقف فيه على علته كذلك[73].

وقد استشكل أئمة الحديث تعريف الخليلي والحاكم للحديث الشاذ بما جاء من أحاديث في كتب الصحاح انفرد بها العدل الضابط، ثم بين العلماء أن الأمر في الحديث الشاذ ليس على الإطلاق الذي قاله الخليلي والحاكم بل فيه تفصيل وهو: إذا كان ما انفرد به الراوي المقبول مخالفًا لرواية من هو أولى منه كان انفراده شاذًا مردودًا[74].

والذي يظهر من كلام الإمام مسلم قبول رواية الثقة الموثوق بإتقانه إذا تفرد بروايته ولم يخالف غيره من الثقات. فقد ذكر في صحيحه أن للزّهريّ نحو تسعين حرفًا يرويه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، لا يشاركه فيها أحدٌ، بأسانيد جيادٍ[75].

3.2.4 الاحتجاج بالحديث المرسل

وهو ما رواه التّابعيّ مباشرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم؛ أي سقط من آخر إسناده من بعد التابعي، فقد اختلف العلماء في حكم الاحتجاج به؛ فذهب إلى الاحتجاج به مالك وأبو حنيفة وأصحابهما، وذهب الشافعي وجمهور المحدثين ومنهم النيسابوريون كالإمام مسلم[76] والحاكم[77] وهو ما استقر عليه العمل إلى أن حكمه حكم الحديث الضعيف إلا أن يجيء من وجه آخر.

---

70 المصدر السابق، 34.

71 ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، 76.

72 خليل بن عبد الله القزويني، أبو يعلى الخليلي، *الإرشاد في معرفة علماء الحديث*، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409)، 177/1.

73 الحاكم، *معرفة علوم الحديث*، 119؛ ابن الصلاح، *مقدمة ابن الصلاح*، 77؛ جلال الدين السيوطي، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، (د.م.: دار طيبة، د.ت)، 267/1.

74 وابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، 79.

75 ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، 78؛ السيوطي، *تدريب الراوي*، 270/1.

76 ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، 55.

77 الحاكم، *معرفة علوم الحديث*، 26.

3.2.5 انقطاع الإسناد قبل الوصول إلى التابعي

إذا وجد في الإسناد راو لم يسمع ممن فوقه، فقد ذهب الفقهاء والأصوليون وكثير من المحدثين السابقين وبه قطع أبو بكر الخطيب من أهل الحديث أن ذلك يسمى مرسلًا، بينما رأى الحاكم ومن تبعه من أهل الحديث أن الإرسال مخصوص بالتابعين، وأن ما سقط من السند قبل التابعي إن كان شخصًا واحدًا سمي منقطعًا، وإن كان أكثر من واحد سمي معضلًا[78].

3.3 ما انفرد به بعض علماء نيسابور من آراء ومسائل في علم الحديث

علم الحديث كغيره من العلوم، للعلماء في مسائله وتعريفاته أقوال وآراء واجتهادات أثرت علم الحديث ووسعت في مجالاته واستنباطاته.

وقد كان لأئمة الحديث في نيسابور دورٌ كبيرٌ في نشأة علم الحديث ووضع قواعده، وقد كان الحاكم من أول من صنف في علم الحديث بمعناه المشتهر، وبين ذلك في كتابه: معرفة علوم الحديث، وهو يتحدث عن هذا المعنى في مقدمة كتابه[79].

وقد انفرد بعض علماء نيسابور عن بقية علماء الأمصار الإسلامية بآراء وأقوال في مسائل علم الحديث، وتعتبر هذه الآراء قليلة جدًا مقارنة بالمسائل التي وافقوا فيها علماء الأمة.

منها:

3.3.1 رأي محمد بن يحيى الذهلي في الإمام البخاري

جرح الإمام محمد بن يحيى الذهلي الإمام البخاري عندما زار البخاري نيسابور في آخر حياته، وذلك بسبب فتنة وقعت بينهما في مسألة اللفظ بالقرآن، وقد بين العلماء أن المسألة نسبت إلى الإمام البخاري وهو بريء منها[80]، وقد انبرى العلماء في الدفاع عن الإمام البخاري في هذه المسألة، إلا أن هذا المسألة التي تسبب بها بعض محدثي نيسابور قد أثرت كثيرا على الإمام البخاري والمحدثين في زمنه حتى إن أبا زرعة الرازي وأبا حاتم تركا أحاديث البخاري بسبب ذلك[81].

---

78 ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، 52.

79 الحاكم، *معرفة علوم الحديث*، 2.

80 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 457/12.

81 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 116/10.

3.3.2 الأثر والخبر

الحديث المرفوع هو المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والموقوف هو المسند إلى الصحابي هذا هو عرف أهل الحديث إلا أن الخراسانيين قد اختاروا اصطلاحا آخر، حيث قالوا: الخبر ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، والأثر ما يروى عن الصحابة[82].

3.3.3 الصحيح والحسن

أهم المسائل التي تستوقف الباحث في مؤلفات النيسابوريين صحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم كونهما جمعا الصحيح في مصنف، وتبع ابن حبان شيخه ابن خزيمة في التصنيف في الأحاديث الصحيحة، ولكن هذه الصحاح الثلاثة تأخرت في الرتبة عن صحيحي البخاري ومسلم بل وعن بعض السنن التي لم تختص برواية الصحيح ولا الحسن أيضا، وحتى أن مستدرك الحاكم حوى الضعيف وشديد الضعف والموضوع كما هو ظاهر من تعليقات الذهبي على أحاديثه.

والحقيقة أن العلماء الأقدمين من المحدثين لم يفرقوا ما بين الحسن والصحيح إلا في معرض الترجيح ونحوه، فإن الصحيح والحسن عندهم في رتبة واحدة من حيث الاحتجاج، ولكن من حيث الترجيح يقدم الأقوى وهو الصحيح على القوي وهو الحسن، وخلافهم في التشدد والتساهل إنما كان في شروط الصحيح، ولقوة شروط البخاري ومسلم ارتفعت درجة صحة أحاديثهما على صحة أحاديث غيرهما الذين تساهلوا في الشروط. ومن هذا الباب أي من باب الشروط ظهر التفاوت بين تصحيح الأئمة، وخصوصا عند ابن خزيمة وابن حبان ويليهما ببون شاسع الحاكم.

أما المتأخرون فقد حدوا الصحيح بحد يتميز به عن الحسن، وفرّقوا بين الحديث الصحيح والحديث الحسن من حيث تعريفهما وشروطهما ودرجة كل منهما، فجعلوا الحديث الحسن دون الحديث الصحيح؛ لكون رواته لم تبلغ درجة رجال الصحيح في الحفظ والإتقان[83]، هذا من حيث التعريف أما من حيث الاحتجاج فقد جعلوا الحديث الحسن محتجا به كالصحيح[84].

ولما فرق المتأخرون ما بين الصحيح والحسن في التعريف وجدوا أن صحيح البخاري ومسلم قد جمعت الصحيح الأقوى، وأن صحيح ابن خزيمة وابن حبان وكذلك الحاكم وقع فيها الصحيح والحسن، ولأجل ذلك وصف بعضهم أصحاب هذه الكتب بالتساهل، ووصفهم البعض الآخر بعدم التزامهم بالصحيح.

---

82 ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، 46.

83 يحيى بن زكريا، النووي، *إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه وسلم*، (المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، 1987م)، 141/1.

84 المصدر السابق. 141/1.

والحقيقة أن تعريف الحديث الصحيح عند أهم علماء نيسابور جمع بين الصحيح والحسن بالمقارنة مع تعريف المتأخرين، وكأنهم بذلك _بحسب تعريف المتأخرين_ يجعلون الحديث الحسن من أقسام الحديث الصحيح، من حيث تعريفهم له ومن حيث صنيعهم في كتبهم التي جمعت الصحيح، فقد ذكر الإمام محمد بن يحيى الذهلي تعريف الحديث الصحيح بما يلائم الصحيح والحسن كما بين ذلك ابن حجر[85].

وكذلك انفرد الإمام ابن خزيمة وتلميذه ابن حبان فجمعا في صحيحهما بين الحديث الصحيح والحديث الحسن، حيث إن الحديث الحسن عندهما قسم من الصحيح لا قسيمه[86]؛ لذلك وصفهما العلماء بأنهما متساهلين في التصحيح، والواضح أن هذا ليس من التساهل إنما من الخلاف في الاصطلاح، فقد بين ابن حجر أن قاعدة ابن حبان عدم التفرقة ما بين الصحيح والحسن[87].

4 المبحث الثالث: سمات وخصائص مدرسة الحديث في نيسابور

الحديث بشكل مفصل عن ميزات مدرسة الحديث في نيسابور وخصائصها يحتاج إلى كتاب، لكن إيرادها بشكل مختصر يحقق المطلوب من هذه الدراسة الموجزة، وقد أوردنا أهمية مدرسة الحديث في نيسابور بما يغني القارئ، وإن كثرة المرتحلين إليها وخصوصا من كبار علماء الحديث يؤكد لنا جليا أن هذه المدرسة فيها من الخصائص والميزات ما جعلها تستقطب كبار أهل الحديث آنذاك، وهذا ما دعاهم إلى السفر إليها، وفي هذا المبحث سنقف على البعض منها بحسب ما استطعنا استنباطه من دراسة الحركات العلمية لهذه المدرسة، حيث إننا وجدنا أهل هذه المدرسة كانوا سباقين إلى التصنيف والتأليف وجمع الروايات ومعرفة العلل الأحاديث وقواعد مصطلح الحديث.

4.1 كثرة عدد الحفاظ والمحدثين

وقد ذكر الذهبي أن الحاكم تتلمذ في علم الحديث على ما يقارب ألف شيخ من نيسابور فقط[88]، وهؤلاء شيوخ الحاكم من نيسابور دون غيره من المحدثين.

4.2 انتشار الفكر الصوفي بين محدثي نيسابور

أشار الحاكم إلى انتشار التصوف بين عدد كبير من محدثي نيسابور؛ وقد صحب الحاكم عددًا منهم، وروى عنهم، مثل: أبي الحسن البوشنجي، وأبي عمرو بن نجيد، وأبي نصر الصفار[89].

---

85 ابن حجر، *النكت*؛ 480/1.

86 ابن حجر، *النكت*، 290/1.

87 ابن حجر، *النكت*؛ 428/1.

88 الذهبي، سير أعلم النبلاء، 163/17.

ومنهم أيضًا أبو عبد الرحمن الأزديّ، محمّد بن الحسين بن موسى، شيخ الطريقة في وقته وقد ورث التصوف عن أبيه وجده، وجمع الكثير ما لم يسبق إلى ترتيبه في غيره حتى بلغ فهرست تصانيفه المئة أو أكثر[90].

4.3 سعة اطلاع علماء الحديث في نيسابور

وهذا واضح فيهم فسعة علم الإمام مسلم وابن خزيمة والحاكم ومؤلفاتهم أكبر دليل على ذلك، وقد ذكر ابن حجر عن محمد بن يحيى النيسابوري، بأنه شهد له أهل الحديث بالمعرفة الواسعة لأحاديث الزهري[91].

4.4 خلو المدرسة من أمراض الحديث

تميزت مدرسة الحديث في نيسابور بخلوها من أمراض الحديث السارية كالوضع والكذب أو التدليس في الرواية كما ذكرنا ذلك في معرض الحديث عن التدليس.

4.5 اعتناؤهم بزيادة الثقات

ومن ذلك كتب أبي بكر عبد الله بن محمّدٍ بن زيادٍ النّيسابوريّ الذي اشتهر بأنه أول من اعتنى بزيادة الثقات في بعض الأحاديث وجمعها.

4.6 اهتمامهم بجمع الأحاديث الصحيحة في كتب مستقلة

سبق الإمام البخاري أئمة الحديث في تصنيفه لكتابه الصحيح، وتبعه على ذلك الإمام مسلم، واهتم العلماء بهما وتلقوهما بالقبول والدراسة والرواية وتوالت عباراتهم بالثناء عليهما، مما جعل بعض المحدثين وخصوصا منهم محدثي نيسابور ينهجون هذا المسار من التصنيف، فقد صنف الإمام ابن خزيمة وتبعه تلميذه الإمام ابن حبان في الصحيح، واستدرك الحاكم على الصحيحين الأحاديث التي صحت ولم يخرجاها في صحيحهما فذكرها بأسانيدها وأودعها في كتابه المستدرك على الصحيحين.

وقد رتب علماء الحديث هذه الكتب التي التزم مؤلفوها برواية الصحيح بعد صحيحي البخاري ومسلم، فقدموا صحيح ابن خزيمة ثم صحيح ابن حبان ثم المستدرك على الصحيحين[92].

---

89 المصدر السابق، 19.

90 الصريفيني، *المنتخب*، 18.

91 أحمد بن علي، ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، (الهند: دار المعارف النظامية، 1326)، 9/ 30.

92 أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي، *منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة*، (القاهرة: دار اليسر، 2020) 332/1.

إلا أن هذه المصنفات لم تأت في درجة صحيح البخاري ومسلم، لكون الشروط التي التزموها في كتبهم لم تكن في درجة شروط البخاري ومسلم.

4.6.1 صحيح ابن خزيمة

تأخر صحيح ابن خزيمة عن صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي والترمذي بحسب رأي الخطيب البغدادي[93]، وجاء أعلى رتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه بحسب الإمام السيوطي[94].

ويرى الأعظمي محقق صحيح ابن خزيمة أن فيه الصحيح والحسن وفيه الضعيف بنسبة ضئيلة ولا يوجد فيه شديد الضعف إلا نادرا[95].

ومع أن الإمام ابن خزيمة اشترط الصحيح لكنه لم يلتزم فيه، إذ إنه لا يرى التفرقة ما بين الحديث الصحيح والحديث الحسن وكذلك تلميذه ابن حبان، وعندهما أن الحسن قسم من الصحيح لا قسيمه[96]، فأحاديثهما صالحة للاحتجاج لا لكونها صحيحة إنما لكونها دائرة بين الصحيح والحسن[97].

4.6.2 مستدرك الحاكم

جمع الحاكم في كتابه المستدرك الأحاديث النبوية التي رأى أنها صحيحة على شرط الإمام البخاري والإمام مسلم معًا أو على شرط أحدهما دون الآخر، والتي لم يخرجاها في صحيحهما، ولم يسلم الحاكم من انتقاد بعض علماء الحديث في دعواه الاستدراك، ومع ذلك فإن علماء الحديث أيضا رأوا أن الحاكم كان متساهلًا في تصحيح الأحاديث وأن كتابه جمع بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

واختلف العلماء في كتابه المستدرك، وقد تعهد كثيرا منه الإمام الذهبي فلخصه وعلق على كثير من أحاديثه، وقال: "في المستدرك شيءٌ كثير على شرطهما، وشيءٌ كثيرٌ على شرط أحدهما، بل لعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما، وفي الباطن لها عللٌ خفيّةٌ مؤثّرةٌ، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيّد وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب"[98].

---

93 أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.)، 185/2.

94 السيوطي، *تدريب الراوي*، 115/1.

95 محمد بن إسحاق، ابن خزيمة، *صحيح ابن خزيمة*، مح. د. محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.)، 27/1.

96 أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، *النكت على كتاب ابن الصلاح*، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، د.ت.)، 290/1.

97 ابن حجر، *النكت*، 291/1.

98 ابن حجر، *النكت*، 64/1.

أما منهجه في نقد الرجال فهو إمام معتبر من أئمة الجرح والتعديل، وتساهله خاص بكتابه المستدرك[99]، ولذلك أسباب يضيق عنها هذا البحث.

4.7 اهتمامهم بالتصنيف

فقد صنفوا في علوم الحديث والمصطلح، ومن ذلك مقدمة الإمام مسلم ومصنفات الحاكم في علوم الحديث ككتابه معرفة علوم الحديث، وكتابه المدخل إلى الصحيح، والمدخل إلى الإكليل، ويعتبر الحاكم من أول من صنف كتابًا شاملًا في علوم الحديث.

وصنفوا في علل الحديث وممن صنف فيها الحاكم، والإمام مسلم، وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو أحمد الحاكم، وغيرهم.

وصنفوا في التراجم والشيوخ، وممن صنف فيها أبو سعيد الحيري، وإبراهيم بن أبي طالب، ومحمد بن محمد بن يعقوب، وأبو عليّ الإسفراييني ككتابه الشيوخ والأبواب.

وصنفوا في الأسامي والكنى، وممن صنف فيها الإمام مسلم، وأبو عليّ القباني ومكي بن عبدان، وأبو أحمد الحاكم.

4.8 حرصهم على رواية العوالي من الأحاديث الصحيحة

فقد حرص محدثو نيسابور على الأحاديث الصحيحة وساقوها من مروياتهم العالية بدرجة أو درجتين وقاموا بتصنيفها في كتب مستخرجة على الصحيحين، كما هو مشهور في مصطلح الحديث.

من الكتب المستخرجة على صحيح مسلم التي صنفها علماء نيسابور:

- المستخرج الذي ألّفه النيسابوري جعفر بن أحمد بن حمدان بن عليّ (ت311هـ).

- المسند الصحيح للحافظ الإسفراييني أبي بكر محمد بن محمد بن رجاء النيسابوري، وهو من المتقدمين ممن يشاركون الإمام مسلم في أكثر شيوخه.

- المسند الصحيح للجوزقي، أبي بكر محمد بن عبد الله النيسابوري الشافعي (ت388هـ).

- المستخرج على صحيح مسلم للفقيه الشافعي أبي الوليد حسان بن محمد القرشي النيسابوري، (ت439هـ).

- مستخرج الإمام الحافظ أحمد بن سلمة النيسابوري، (ت286هـ)، وهو رفيق الإمام مسلم في الرحلة إلى بلخ.

- مستخرج موسى بن العباس الجويني النيسابوري الخراساني أبو عمران، (ت323هـ).

---

99 عبد الرحمن بن يحيى المعَلِّمي اليماني، *التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل*، (د.م.: دار عالم الفوائد، 1434)، 693/2.

ومن الكتب المستخرجة على الصحيحين:

- مستخرج الإمام الحافظ محمد بن يعقوب النيسابوري الشيباني، وهو مشهور بابن الأخرم (ت344هـ).

- مستخرج الحافظ أبي علي الماسرجسي النيسابوري، (ت365هـ).

4.9 تكريم الحاضنة الشعبية لأهل الحديث

كان أمراء نيسابور يستقدمون مشاهير العلماء من الأمصار إلى نيسابور للتحديث بها ونشر سنة النبي عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك ما قام به أمير خراسان عبد الله بن طاهر عندما استقدم إلى نيسابور الإمام الدارمي أبا جعفر أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان ليحدث، وقد أقام الدارمي في نيسابور مليًا، وولي قضاء سرخس، ثم رجع إلى نيسابور[100]. واستقبل أهل نيسابور الإمام البخاري استقبال الملوك، وبما فيهم من الوالي والعلماء وعامة الناس خرجوا لاستقباله على مرحلتين أو ثلاثة[101]. وكان للإمام محمد بن يحيى الذهلي دور كبير في حث الناس على الاستماع منه قبل أن تحدث فتنة خلق القرآن وتتطور الأحداث إلى ما لم تحمد عقباه، ولولا الإطالة لذكرنا تلك الأحداث وحررناها.

4.10 تأثرهم بمدارس الحديث في البلدان الأخرى

فلم يكونوا منعزلين عن بقية المدارس الحديثية في العالم الإسلامي بسبب كثرة رحلاتهم لطلب الحديث، فقد تعددت رحلاتهم إلى العراق والحجاز والشام واليمن ومصر وغيرها من الأمصار الإسلامية طلبا لعلو الأسانيد؛ مما أدّى إلى تأثر المدارس الحديثية في الأمصار الإسلامية ببعضها.

حتى إن بعضهم لم يدع مصرًا من الأمصار إلا دخله لسماع الحديث كما نقل الحاكم عن الأرغياني النيسابوري وكان من الجوالين في طلب الحديث على الصدق والورع، أنه قال: ما أعلم منبرًا من منابر الإسلام بقي عليّ لم أدخله لسماع الحديث[102].

والإمام مسلم عرض صحيحه على أبي زرعة الرازي واعتمد على تصحيحه قائلًا: "عرضت كتابي هذا (المسند) على أبي زرعة، فكلّ ما أشار عليّ في هذا الكتاب أن له علّة وسببًا تركته، وكلّ ما قال: إنّه صحيح ليس له علّة، فهو الّذي أخرجت"[103]، وكان الإمام مسلم تلميذا للبخاري، ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره أيضا.

---

100 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 9/ 562.

101 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 12/ 458.

102 السمعاني، *الأنساب*، 169/1؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 14/ 424.

103 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 568/12.

ورحل الحاكم إلى العراق أكثر من مرة، والتقى فيها بكبار أئمة الحديث كالدارقطني والجعاني وأخذ عنهما علوم الحديث وفنونه[104].

وكذلك الإمام يحيى بن يحيى التميمي رحل إلى الأمصار الإسلامية طلبًا للرواية والعلم وكتب ببلده، وبالحجاز، والعراق، والشّام، ومصر[105]. وكذلك غيرهم.

وتنبغي الإشارة أيضا إلى أن نيسابور كانت مركزا جغرافيا مهما، إذ هي على طريق الحج، وكل الذين يقصدون الحج أو الرحلة إلى العراق والشام والحجاز ومصر من البلاد الواقعة شرق نيسابور كبخارى وسمرقند وبلخ وترمذ لا بد وأن يمروا بها فيحدّثوا فيها أو يتحملوا الحديث من علمائها.

خاتمة:

نيسابور حاضرة من حواضر خراسان، شهدت على مدى التاريخ في القرون الأولى من العصور الإسلامية نهضة ثقافية وعلمية وتجارية مما دفع كثيرا من المصنفين بالحديث في كتبهم وعن علمائها وشعرائها وفقهائها ومحدثيها.

دخلها الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان في سنة (18) أو (13 أو 32) على اختلاف بين المؤرخين، كما أن ثمانيا وعشرين صحابيا دخلوها ونشروا الإسلام فيها.

مرت نيسابور في القرنين الثالث والرابع الهجريين بكثير من الاضطرابات والفتن، وتغير فيها الحكم أكثر من مرة، فقد حكمها أربع عوائل خلال هذين القرنين، وهم: الطاهريون (205 – 259)، والصفاريون (259 – 287)، والسامانيون (287 - 389)، والغزنويون (389 – 581).

لم تكن نيسابور تضاهي مدن العراق والحجاز والشام ومصر في رواية الحديث في القرن الأول؛ لأن الذين دخلوها من الصحابة كانوا من صغار الصحابة ومن المقلين في رواية الحديث، وكذلك الحال بالنسبة للتابعين.

شهد القرن الثاني أول نهضة علمية في مجال الحديث في نيسابور على يد إبراهيم بن طهمان أحد المحدثين الكبار، وقد ساهم في ثبات هذا النشاط العلمي بعض تلاميذه وغيرهم من أبناء نيسابور.

وفي مطلع القرن الثالث بدأ التحديث والرواية ينتشر في كافة أنحاء خراسان، وكذلك في نيسابور، وكان أبو إسحاق إبراهيم بن نصر السوريني الحافظ البارع الذي رحل وصنف أبرز من ظهر نجمه في ذلك الوقت، وهو الذي نشر علم الحديث في نيسابور في هذا القرن، وقد كان تشجيع حكام نيسابور (الطاهريون) الناس على طلب العلم في القرن الثالث سببا في النهضة العلمية في نيسابور، وقد برز في تلك الحقبة كثير من نجوم الحديث أبرزهم محمد بن يحيى الذهلي والإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، وكذلك محمد بن إسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح وغيرهم من كبار علماء الحديث.

---

104 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 17/ 165.

105 الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 10/ 512.

بلغ علم الحديث القمة العالية في القرن الثالث والرابع، حيث هذان القرنان هما العصر الذهبي لعلم الحديث في كل البلاد الإسلامية، وكذلك الحال في مدينة نيسابور، حيث بلغ اهتمام النيسابوريين بالحديث أنهم أنشؤوا مدارس (دورا للحديث) لرواية الحديث وعلومه.

نشط العلماء في رحلاتهم إلى مدرسة نيسابور وقد زارها كبار المحدثين كالإمام البخاري وأبي داود، وأبي عيسى الترمذي والدارمي، والحكيم الترمذي، وابن حبان، وغيرهم من كبار المحدثين ومشاهيرهم.

تنوعت أماكن التحديث في نيسابور ما بين المساجد، والخانات، وبيوت العلماء، والمدارس.

صنف علماء الحديث في نيسابور كثيرا من الكتب في مختلف علوم الحديث، في الصحيح وفي الرجال والعلل والمصطلح، والمطبوع من كتبهم كثير، والمخطوط أكثر، والمفقود من الآثار أكثر من ذلك، وسبب ضياع كثير من الكتب تلك الفتن والفواجع التي مرت بالمدينة في القرن السادس الهجري.

وافق علماء الحديث في نيسابور المحدثين في أكثر المسائل، في حين أنهم خالفوهم في بعضها وفي بعض المصطلحات أيضا، وكانت آراؤهم محط دراسة من قبل علماء الحديث، لأهميتها ولأهمية علماء الحديث في نيسابور.

من ميزات وخصائص مدرسة الحديث في نيسابور: كثرة عدد الحفاظ والمحدثين، وانتشار الفكر الصوفي بينهم، وسعة اطلاع علمائهم، واعتنائهم بزيادة الثقات، واهتمامهم بجمع الأحاديث الصحيحة في مصنفات مستقلة، وحرصهم على رواية العوالي من الأحاديث الصحيحة، واهتمامهم بالتصنيف في كل علوم السنة وخصوصا المستخرجات، وخلو مدرستهم من أمراض الحديث المعلومة، كما أنهم تأثروا بمدارس الحديث الأخرى.

كما أن للحاضنة السياسية والشعبية دور مهم في تشجيع العلم واحترام العلماء وتكريمهم، وكان من نتائج ذلك تطور مدارس الحديث في مدينة نيسابور.

من أهم من مراجع كتب السنة: صحيح مسلم، وصحيح ابن خزيمة، ومستدرك الحاكم؛ أما صحيح مسلم فإنه يأتي في الدرجة الثانية بعد صحيح البخاري، وأما صحيح ابن خزيمة فقد جعله العلماء في الترتيب بعد الصحيحين والسنن الثلاث، حيث إنه جعل الحسن من جملة الحديث الصحيح، وأما المستدرك فقد بلغ مدى واسعا في التساهل، ولكن تساهله محصور في المستدرك وليس في غيره من كتبه.

المراجع والمصادر

ابن الأثير، علي بن محمد الجزري. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.

ابن الأثير، علي بن محمد بن أبي الحسن. *الكامل في التاريخ*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. *معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح*. بيروت: دار الفكر المعاصر، 1986.

ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد. *البلدان*، بيروت: عالم الكتب، 1996.

ابن الوردي، عمر بن مظفر. *تاريخ ابن الوردي*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله. *رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*. بيروت: دار الشرق العربي، د. ت.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. *النكت على كتاب ابن الصلاح*. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، د. ت.

الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415.

تهذيب التهذيب. الهند: دار المعارف النظامية، 1326.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. *صحيح ابن خزيمة*. مح. د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.

ابن عساكر، علي بن الحسن. *تاريخ دمشق*. دمشق: دار الفكر، 1995.

أبو حامد الأصفهاني، محمد بن محمد. *البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان*. بيروت: المكتبة العصرية، 2002.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. *معرفة الصحابة*. الرياض: دار الوطن، 1998.

أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله القزويني. *الإرشاد في معرفة علماء الحديث*. الرياض: مكتبة الرشد، 1409.

العسيري، أحمد معمور. *موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام «تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر»*. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996.

أمين القضاة، *مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري*. بيروت: دار ابن حزم، 1998.

الجوهري الفارابي، إسماعيل بن حماد. *الصحاح*. بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/ 1987م.

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. *معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه*. بيروت: دار ابن حزم، 2003.

حتاملة، ثامر عبد المهدي. *مدرسة الحديث في الري منذ نشأتها وحتى القرن الرابع الهجري*. د. م.: دار الكتاب الثقافي. 2016.

الخرشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. *منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة*. القاهرة: دار اليسر، 2020.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.

تاريخ بغداد. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1992.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. بيروت: دار الكتاب العربي، 1993.

سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة، 1985.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال. بيروت: دار المعرفة، 1963.

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. *طبقات الشافعية الكبرى*. القاهرة: دار هجر، 1413.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد. *الأنساب*. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية 1962.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. *طبقات الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. د. م.: دار طيبة، د. ت.

شعبان عبد الحميد محمد، *مدارس الحديث في نيسابور وإسهامات أبرز روادها في خدمة السنة*. مجلة العلوم الاجتماعية والعلمية والإنسانية، 2 (4) 2019.

الصريفيني، إبراهيم بن محمد بن الأزهر. *المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور للفارسي*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1989.

الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، *تاريخ الأمم والملوك المشهور بـ«تاريخ الطبري»*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1407.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري. *المصباح المنير*. بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.

القرطبي، يوسف بن عبد الله. *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. بيروت: دار الجيل، 1992.

القطيعي البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل. *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*. بيروت: دار الجيل، 1412.

الكلاباذي، أحمد بن محمد أبو نصر. *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*. بيروت: دار المعرفة، 1407.

محمود بن سعيد مقديش – أبو الثناء الصفاقسي، *نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار*. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن. *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980.

المُعَلِّمي اليماني، عبد الرحمن بن يحيى. *التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل*. د. م.: دار عالم الفوائد، 1434.

مغلطاي بن قليج، *إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. القاهرة: الفاروق الحديثة، 2001.

المقدسي، محمد بن أحمد. *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991.

النووي، يحيى بن زكريا، *إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه وسلم*. المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، 1987.

ياقوت الحموي بن عبد الله، معجم *البلدان*. بيروت: دار الفكر، د. ت.

حدود العالم من المشرق إلى المغرب. حققه وترجمه عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، القاهرة: الدار الثقافية، 1423.